

السياسة الإسرائيلية إزاء المخيمات في جنوب لبنان

اللاجئين من جنوب لبنان، ودفع سكانها نحو الرحيل عن المنطقة، بعيداً عن حدودها، وهذا ما يعترف به المسؤولون الاسرائيليون صراحة، عند سؤالهم عن المبرر الذي دفعهم الى تدمير المخيمات، فعلاً، أعلن وزير الاقتصاد يعقوب مريدور، المسؤول من قبل الحكومة عن تقديم المساعدات للسكان المدنيين في جنوب لبنان، خلال اجتماعه مع أعضاء وحدة تقديم المساعدات المتنقلة عن الجيش الاسرائيلي، أن هدف اسرائيل يتمثل في دفع اللاجئين الفلسطينيين الى «الرحيل نحو الشرق، في اتجاه سوريا، وأنه يجب تمكينهم من التوجه الى هناك، وعدم السماح لهم بالعودة» (انظر المقابلة مع المقدم - احتياط - دوف يرميا، يديعوت أحرونوت، ٨/١٠/١٩٨٢). إلا ان اسرائيل لم تستطع تحقيق هدفها هذا كاملاً. فرغم رحيل جزء من اللاجئين، فضل عدد كبير منهم البقاء في المنطقة، والعودة الى المخيمات بعد توقف القتال. وتقدر المصادر الاسرائيلية عددهم بنحو ٦٠ ألفاً موزعين على خمسة مخيمات هي: الرشيدية، البص، بروج الشمالي، عين الحلوة والمعيه وميه. ويعيش هؤلاء في حالة فقر مروعة - حسب وصف وسائل الاعلام الاسرائيلية - بعد تدمير منازلهم وغياب أو فقدان الرجال بينهم. وحسب قول أحد المرسلين الاسرائيليين، «تحول هؤلاء الى لاجئين مرة أخرى خلال الحرب. فقبلها

«إن كل شاب في سن السابعة عشر في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، هو طاقه [للقتال]» - هذا ما أعلنه رئيس الاركان الاسرائيلي زئيفل ليمان قبيل نشوب الحرب بثلاثة أسابيع تقريباً، في مقابلة معه (نشرت في يديعوت أحرونوت، ١٤/٥/١٩٨٢). وانطلاقاً من هذه الرؤيا، قام الجيش الاسرائيلي خلال احتلاله لجنوب لبنان في حزيران (يونيو) الماضي، بتنفيذ عملية مخططة لتدمير المخيمات في المنطقة، بشرياً وعمرانياً فعلى الصعيد العمراني، أدى القصف الشديد على المخيمات من البر والبحر والجو، الى تدميرها بصورة كاملة تقريباً، وذلك قبل دخول القوات الاسرائيلية اليها. وبعد احتلالها نفذت اسرائيل عملية «تطهير» واسعة بين سكانها، فاعتقلت الآلاف من الرجال والشبان وحتى الاحداث ممن نجوا من الموت، وزجتهم في معسكرات الاعتقال، وبالأخص في معتقل انصار الكبير، بتهمة التعاون مع المنظمات القدائية أو الانتماء اليها. وهكذا لم يبق من سكان المخيمات المدمرة سوى النساء والأطفال والعجز الذين لجأوا الى البساتين، أو الأبنية العامة والمهجورة، او الى أي مأوى آخر استغلوا الوصول اليه، ومنهم من هرب باتجاه بيروت أو باتجاه الشمال بحثاً عن مأوى.

لقد كان هدف اسرائيل هو اقتلاع مخيمات